

من كنوز مواظظ ابن الجوزي

دموع الخشية تمحو الخطايا .. والندم واجب على صاحب الذنب

الحكمة متحة ربانية جليلة يؤتيها من يشاء «ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وقد رُحِر التاريخ الإسلامي برجال من الله تعالى عليهم بأن أجرى الحكمة على الستتهم ونبخلت بها شفاههم متأسرين في كلامهم بسيد الحكماء محمد صلى الله عليه وسلم، ومن هؤلاء الحكماء العالم الرباني ابن الجوزي رحمه الله، وهذه جملة من الحكم والوعاظ التي أترت عن هذا الحكيم نفعنا الله وإياكم بها؛ الذنوب تغطي على القلوب، فإذا أظلمت مرآة القلب لم يبن فيها وجه الهدى، وعن علم ضرر الذنب استنصر الندم.

يا صاحب الخطايا.. أين الدموع الجارية، يا أسير المعاصي أبك على الذنوب الماضية، أسفا لك.. إذا جاءك الموت وما أتيت، وأحسرة لك إذا ذهبت إلى التوبة فما أجبت، كيف تصنع إذا شودي بالرحيل وما تأميت، ألسنت الذي بارزت بالكناثر وما راقت؟

أسفا لعديكمذا كثرت أوزاره قل استغفاره، وكلما قرب من القبور قوي عنده القفور، أذكر اسم من إذا أظمته أقاربك.. وإذا أتيتك شاكرا زائدك.. وإذا خدمته أصلح قلبك وفؤادك أيها الغافل ما عندك خير منك؟ فما تعرف من نفسك إلا أن تجوع فتأكل، وتشبع فتنام، وتغضب فتخاصم، قيم تميزت عن البهائم! واعجبا لك! لو رأيت خطا مستحسنا لرقم لأدركك الدهش من حكمة الكاتب، وأنت ترى رقوم القردة ولا تعرف الصانع، فإن لم تعرفه بثلث الصنعة فتعجب، كيف أعمى بصيرتك مع رؤية يصرف!

يا من قد وهي شبابه، وامتلا بالزلل كتابه.. أما بلغك أن الجلود إذا استشهدت نطقا! أما علمت أن النار للعصاة خلقت! أنها لتحرق كل ما يُلقى فيها، فتذكر أن التوبة تحجب عنها، والدمعة تطفئها.

سلوا القبور عن سكانها، واستخبروا السحود عن قطانها، تخبركم بخشونة المضاجع، وتعلمكم أن الخسرة قد ملأت المواضع، والمسافر يود لو أنه راجع، فليتعظ الغافل وليراجع.

يا مُطالبيا بأعماله، يا مسؤولا عن إفعاله، يا مكتوبا عليه جميع أقواله، يا مناقشا على كل أحواله، تسبناك لهذا أمر عجيب!

أن مواظظ القرآن ذئيب الحديد، وللفهم كل لحظة زجر جديد، وللقلوب التيرة كل يوم به وعيد، غير أن الغافل يئلوه ولا يستفيد كان بشر الحافي طويل السهر يقول: أخاف أن يأتي أمر الله وأنا نائم من تصور زوال الحن وبقاء الفناء هان الابتلاء عليه، ومن تفكر في زوال اللذات وبقاء العار هان تركها عنده، ما يلاحظ العواقب إلا يصير نالقب.

عجبا لمؤثر القافية على الباقية، ولبائع البحر الخضم بساقية، ولخُتار دار الفكر على الصافية، ولقدح حب الأرض على العافية. قدم علي محمد بن واسع ابن عم له فقال له: من أين أقبلت؟.. قال، من طلب الدنيا، فقال: هل أبركتها؟ قال لا، فقال: واعجبا! أنت تطلب شيئا لم تدركه، فكيف تترك شيئا لم تحظله. يُجمع الناس كلهم في صعيد، ويتفلسون إلى شقي وسعيد، فقوم قد حل بهم الوعيد، وقوم يفتانهم ثمرة وعيد، وكل عامل يغترف من مشربه.

كم نظرة تحلو في العاجلة، مرارتها لا تطاق في الآخرة، يا ابن آدم فليك قلب ضعيف، ورائع في إطلاق الطرف رأي سخيف، فكم نظرة محفزة زلت بها الأقدام يا ظلل الهوى! متى يؤنس منك رشد، عينك مطلقة في الحرام، ولسانك مهمل في الآثام، وجسدك يتعقب في كسب الحطام.

أين ندعك على ذنوبك؟ أين حسرتك على

عيوبك؟ إلى متى تؤذي بالذنب نفسك، وتضع يومك تضيعك أمسك، لا مع الصادقين لك قدم، ولا مع الثائنين لك ندم، هلا بسطت في الدجي يدا سائلة، وأجريت في السحر دموعا سائلة، تحب أولادك طيعا فأحبب والديك شرعا، وارع أصلا ثم فرعا، وأذكر لطفهما بك وطيب المرعى أولا وأخيرا، فتصدق عنهما أن كانا سيئين، واستغفر لهما واقض عنهما الدين من لك إذا ألم الألم وسكن الصوت وتمكن الندم ووقع الفوت وأقبل لأخذ الروح ملك الموت وثرات منزلا ليس بمسكون؟ فيا أسفا لك كيف تكون أهوال القبر لا تطاق؟

كان القلوب ليست منا، وكان الحديث يعني به غيرنا، كم من وعيد يخرق الأذان.. كأنما يعني به سوانا.. أصمنا الأفعال بل أعمانا. يا ابن آدم فرح الخطيئة اليوم قليل، وحزنها في غد طويل، ما دام المؤمن في نور التقوى، فهو يصير طريق الهدى، فإذا أظيق ظلام الهوى عدم النور انتبه الحسن ليلة فبكي،

فضح أهل الدار بالكاء فسألوه عن حاله فقال: ذكرت دنيا فبكيت! يا مريض الذنوب ما لك دواء كالبكاء يا من عمله بالتفاق مغشوش، تترزين للناس كما تزين المتقوش، إنما يُنظر إلى الباطن لا إلى النقوش، فإذا همت بالمعاصي فأذكر يوم النعوش، وكيف تحمل إلى قبر بالجنجل مفروش.

الك عمل إذا وضع في الميزان زان؟ علك قشر لا لب، واللب يثقل الكفة لا القشر رحم الله أعظما- تصبى في الطاعة وانتصبت، جن عليها الليل فلما تمكن وثبت، وكلما تذكرت جنتهم رهبت وهربت، وكلما تذكرت دنوبها تاحت عليها ونديت. يا هذا لا توم أنقل من الغفلة، ولا رق أملك من الشهوة، ولا مصيبة كموت القلب، ولا تنذر أبلغ من الشيب إلى كم أعمالك كلها قباح، أين الجد الي كم مزاح، كثر الفساد فابن الصلاح، ستغرق الأرواح الأجساد أما في غدو وأما في رواح، وسيختو البلى بالوجوه الصباح، آقي

هذا شك أم الأمر مزاح.. فليجلا المعاصي إلى حرم الانابة، وليطرق بالأسحار باب الاجابة، فما صدق صادق فرد، ولا أتى الباب مخلص فصد، وكيف يُرد من أسدعني؟ وأما الشأن في صدق التوبة.

الأيام مطايا بيدها أزمة ركبائها، تنزل بهم حيث شاءت، فبينما هم على غوار بها اقتنهم فوطئتهم بمناسمها.

التنظر النظر إلى العواقب، فإن اللبيب لها راقب، أين نعب من صام الهو جر؟ وأين لذة المعاصي الفاجر؟ فكان لم ينعب من صابر اللذات، وكان لم يلد من نال الشهوات. جيلت القلوب على حب من أحسن إليها، فواعجبا ممن لم ير محسنا سوى الله عز وجل كيف لا يميل بكليته إليه احذر نثار النعم فما كل شارد يبرود، إذا وصلت إليك أظرافها فلا تنكر اقصاعها بقلة لتكر.

يا هذا، ماء العين في الأرض حياة الزرع، وماء العين على الخد حياة القلب.



يا طالب الجنة.. بذنب واحد أخرج أبوك منها، أنطمع في دخولها بذنوب لم تذب عنها! أن امرا تنقضي بالجهل ساعاته، ونذهب بالمعاصي أوقانه، لخلق أن تجري دائما دعوه، وحقيق أن يقل في الدجي هجوه.

أعقل الناس محسن خائف، وأحمق الناس سسي آمن. لا يطعمهم البطال في منازل الأبطال، أن لذة الراحة لا تنال بالراحة، من زرع حصد ومن جد وجد، فإلما لا يحصل إلا بالنعب، والعلم لا يدرك إلا بالنصب، واسم الجواد لا يتاله بخيل، ولقب الشجاع لا يحصل إلا بعد تعب طويل.

كاثبوا بالدموع فجاءهم الطلف جواب، اجتمعن أحزان السر على القلب فاوقد حوله الأسف وكان الدمع صاحب الخير فثم.

كيف يفرح بالندبا من يومه يهدم شهره، وشهره يهدم سنته، وسنته تهدم عمره، كيف يلهو من يقوده عمره إلى اجله، وحياته على مونه.

الدنيا في اديار، وإهلها منها في استكثار، والزراع فيها غير التقى لا يحصد إلا الندم والعار.

ويحك! أنت في الغب محصور إلى أن ينفخ في الصور، ثم راكب أو مجرور، حزين أو مسرور، مطلق أو مأسور، فما هذا اللهو والغرور!

ياي عين تراني يا من بارزني وعصاني، ياي وجه تطلاني، يا من نسى عظمة شائي، خاب المحجوبون عني، وهلك الميعدون مني. يا هذا زاحم باجتهادك المتقن، وسر في سرب أهل اليقين، هل القوم إلا رجال طرخوا باب التوفيق ففتح لهم.

الأرب فرح بما يؤتى قد خرج اسمه مع الموتى، الأرب معرض عن سبيل رشد، قد أن أو أن شق لحده، الأرب ساع في جمع خطاه، قد دنا تشبعت عظامه، الأرب مجد في تحصيل لذاته، قد أن خراب ذاته يا مضيعا اليوم تضيعه أمس، تيقظ ويحك فقد قتلت النفس، وتنبه للسعود فإلى كم نسو، وأحفظ بقية العمر، فقد بعث الماضي بالبخس.

عمك مطلقة في الحرام، وإسانك منبسط في الآثام، ولأقدامك على الذنوب أقدام، والكل مثبت في الديوان.

كانوا يتقون الشرك والمعاصي، ويجتمعون على الأمر بالخير والنواصي، ويحذرون يوم الأخذ بالأقدام والنواصي، فاجتهد في لحاقهم أيها العاصي، قبل أن تبتعث المنون.

أنبلوا الشفاه يطليون الشفاء بالصيام، والتصبوا لما انتصبوا الأجساد يخافون المعاد بالمقام، وحفظوا الألسنة عما لا يعني عن فضول الكلام، وأناخوا على باب الرجا في الدجي إذا سجي الظلام، فأتشبهوا مخاليب طمعهم في العقو، فإذا الأظفار ظافرة.

يا مقيمين سترحلون، يا غافلين عن الرحل ستفعلتون، يا مستقرين ما تتركون، أراكم متوطنين تاملون المنون وعظ أعرابي ابنه فقال: أي بني الله من خاف الموت يادر القوت، ومن لم يكح نفسه عن الشهوات أسرع به التبعات، والجنة والنار أمامك.

إن النفس إذا أطمعت طمعت، وإذا أقتعت باليسير قذعت، فإذا أردت صلاحها فاحبس لسانها عن فضول كلامها، وغض طرفها عن حرم نظر الناس، وكف عنها عن مؤذي شهيواتها، أن تسعي لها في نجاتها.

علامة الاستقراج! العمى عن عيوب النفس، ما ملكها عبدا لأع، وما ملكت عبدا الأذل، ميزان العدل يوم القيامة تين فيه الذرة، فيجزى العبدعلى الكلمة قالها في الخير، والنظرة نظرها في الشر، فيا من زاده من الخير نظيفة، احذر ميزان عدل لا يحيف.

سمع سليمان بن عبدالمك صوت الرعد فأنزع، فقال له عمر بن عبدالعزيز: يا أمير المؤمنين هذا صوت رحمته فكيف بصوت عذابه؟

يا من أجبت أرض قلبه، متى تهب ريح المؤمنين هذا صوت رحمته فكيف بصوت غدايه؟

قال بعض السلف: قال بعض السلف: يا من أجبت أرض قلبه، متى تهب ريح المؤمنين هذا صوت رحمته فكيف بصوت غدايه؟

قال بعض السلف: يا من أجبت أرض قلبه، متى تهب ريح المؤمنين هذا صوت رحمته فكيف بصوت غدايه؟ قال بعض السلف: يا من أجبت أرض قلبه، متى تهب ريح المؤمنين هذا صوت رحمته فكيف بصوت غدايه؟ قال بعض السلف: يا من أجبت أرض قلبه، متى تهب ريح المؤمنين هذا صوت رحمته فكيف بصوت غدايه؟ قال بعض السلف: يا من أجبت أرض قلبه، متى تهب ريح المؤمنين هذا صوت رحمته فكيف بصوت غدايه؟

شبهات وردود من القرآن

كثير من الشبهات تنطلق على السنة الناس وخاصة النساء اللائي غاب عنهن العلم بكتاب الله تعالى واللفه في الدين وينظره بسيطة ستوره بعض الشبهات وكيف فندھا القرآن الكريم بكملمات مختصرة قليلة البني عظيمه الامر والمعنى، وعلى سبيل المثال لا الحصر: انك تسمع من تقول: «أنا احب الله وهذا يكفي» نقول لها: «فل أن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله»

وهناك من تقول: أن الدين يسر

نقول لها: «يريد الله بكم اليسر... ولله أمر الله بالحباب للتيسير وتقول: أن الفرج أمر هين، ونقول: «وتحسينه هينا وهو عند الله عظيم».

ونقول: انني صغيرة وسوف أتجنب عندما اكبر، ونقول لها: أن الموت لا يعرف صغيرا ولا كبيرا.

وهناك من تقول سوف أتجنب بعد الزواج، ونقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم « أن العبد ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه...» فقد بحرمت الله من الزواج.

ونقول: زوجي لا يرضى الحجاب، ونقول: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

وهناك من تقول: أتجنب عندما ألقنت بالحجاب، ونقول: «ما كان مؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم».

ونقول: أن الحجاب يعوق عن العمل، ونقول: رضا الله وجنته أعلى من كل شيء.

ونقول: لا أطيع الحجاب في الصيف والحر، ونقول: «قل نأر جهنم أشد حرا».

ونقول: أن طهارة القلب تغني عن الحجاب، ونقول: لو ظهر القلب لاستقامت الجوارح...، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «أن في طهر مشقة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب».

خروج نار من جهة اليمن

في تلك الوقت تخرج نار من جهة اليمن، تبدأ بحشر الناس كلهم، والناس تهرب على الإبل،

الأربعة على بعير واحد، يتألبون عليها، يهرب الناس من هذه النار حتى يتجمعوا كلهم في الشام على أرض واحدة،

النفخ في الصور

فإذا تجمع الناس على هذه الأرض.. أذن الله عز وجل لنافخ الصور أن ينفخ النفخة الأولى فإن الساعة قد قامت، عندها كل المخلق يموتون، البشر والحيوانات والطيور والحشرات والجن وكل مخلوق في الأرض والسماة إلا من شاء الله. وبين النفخة الأولى والثانية اربعون لا يدرى اربعون ماذا؟ يوم، أسبوع، شهرا في خلال هذه الأربعين ينزل مطر شديد من السماء، والجساد الناس من آدم إلى أن انتهت الأرض تبدأ تنبت وتتكون، فإذا اكتملت الأجساد، أمر الله نافع الصور أن ينفخ ليل الناس أهوال القيامة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص من آثامهم شيئا».

تغطي بدخان يحجبهم عن الشمس وعن الكواكب وعن السماء، فيبدأ الناس (الضالون) بالكباء والاستغفار والدعاء، لكن لا ينفعهم.

حدوث الخسوف

يحدث ثلاثة خسوف، خسف بالشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب خسف عظيم، ينتقع الناس. في تلك الأيام تخرج ريح طيبة من قبل اليمن تنتشر في الأرض وتقضي روح كل مؤمن على وجه الأرض. تقضي روحهم كالزكاة (مثل العجسة)، فلا يبقى بالأرض إلى شرار الناس، فلا يوجد مسجد ولا مصحف، حتى أن الكعبة ستهدم قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «كأنني أراه يهدم الكعبة بالفساد»، فلا ينج إلى بيت الله وترفع المصاحف، حتى حرم المدينة المنورة، يأتيه زمان لا يمر عليه إلا السباع والكلاب، حتى أن الرجل يمر عليه فيقول، قد كان هنا حاضر من المسلمين.

في ذلك الوقت لا يبقى بالأرض إلا الظفار والحجار، لا يقال بالأرض كلمة الله، حتى أن بعض الناس يقولون كنا نسمع أجدانا يقولون لا إله إلا الله، لا يعرفون معناها، انتهى الذكر والعبادة، فيتهارجون تهارج الحضر، لا يوجد عدالة ولا صدق ولا أمانة، الناس يأكل بعضهم بعضا ويجمع شياطين الإنس والجن.

ماتوا وأهلكهم الله، فينزل عيسى والمؤمنون إلى الأرض مستبشرين بقتل ياجوج وماجوج وعندها يدعو عيسى ربه بأن يجيئه ويخلصه لأنهم قد أنتنوا الأرض كلها، فأتاني طيور عظيمة فتحمل هذه الحثث، وينزل المطر فيغسل الأرض.. لم تنبت الأرض ويحكم عيسى بن مريم حكمه العادل في الأرض، ففتبت الأرض وتكثر الخيرات، ثم يموت عيسى بن مريم. خروج الدابة بعد هذه الأحداث، تبدأ أحداث غريبة، يسمع الناس فجأة أن هناك دابة خرجت في مكة، حيوان يخرج في مكة، هذا الحيوان يتكلم كالإنس، لا يتعرض له أحد، فإذا رأى إنسان وعقله، وإذا رأى كافر، ختم على جبينه أنه كافر، وإذا رأى مؤمنا ختم على جبينه أنه مؤمن وإن يستطيع تغييره، يتزامن خروج الدابة، ربما في نفس يوم خروجها، يحدث أمر آخر في الكون، وهو طلوع الشمس من مغربها حيث يقلل باب التوبة نهائيا، لا ينفع استغفار ولا توبة في ذلك اليوم.. تطلع الشمس لمدة ثلاثة أيام من المغرب ثم ترجع مرة أخرى، ولا تنبت الدنيا غير أن باب التوبة قد أغلق.

الدخان

وبعدھا يحدث حدث آخر، فيرى الناس السماء كلها قد امتلأت بالدخان، الأرض كلها

علامات الساعة الكبرى والصغرى

يأجوج وماجوج وخروج الدخان والنفخ في الصور

خروج ياجوج وماجوج

فيهرب المسلمون إلى رؤوس الجبال، ويخرج ياجوج وماجوج لا يتركون أخضر ولا يابسا، بل يأتون على بحيرة فيشربونها عن آخرها (تجف)، حتى يأتي آخرهم فيقول: قد كان في هذه ما، طبعنا مكث عيسى في الأرض كان لسبع سنين، كل هذه الأحداث تحدث في سبع سنين، عيسى الآن من المؤمنين على الجبال يدعو الله جل وعلا، ويأجوج وماجوج يعيلون بالأرض مفلسين وقلنا أنهم قد قتلوا وفضوا على جميع أهل الأرض، ويقولون تريد أن تقتل ونقضى على أهل السماء، فيرمون سهامهم إلى السماء، فيذهب السهم ويرجع بالدم فيقتلون أنهم قتلوا أهل السماء «يخادعون الله وهو خادعهم».

نهاية ياجوج وماجوج وموت عيسى عليه السلام

بعد أن يلهوا بمغشهم ويدعو عيسى بن مريم والمؤمنين الصادقين، يرسل الله عز وجل على ياجوج وماجوج دودة اسمها النغف يقتلهم كلهم كل نفس واحدة.

فيرسل عيسى بن مريم رجلا من خير الناس لينزل من الجبل ليرى ما حدث على الأرض، فينظر ويرجع يبشر عيسى وعن معه أنهم قد